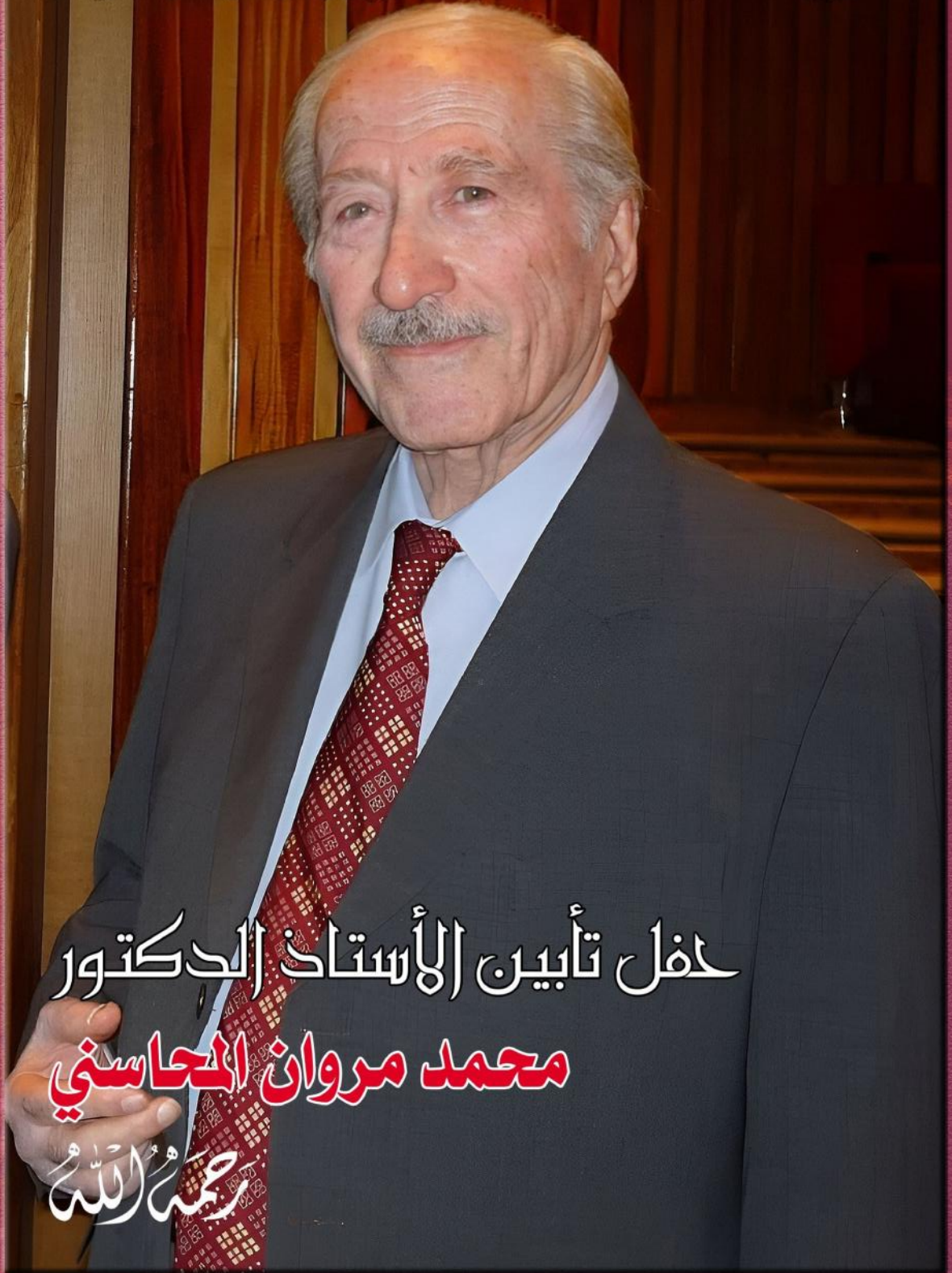


مجمع البعث العربي الإسلامي



حفل تأبين الأستاذ الدكتور

محمد مروان المحاسني

رحمه الله



مجمع اللغة العربية دمشق
١٩٥٢ م

حفلة تأبين الأستاذ الدكتور

محمد مروان المحاسني

رحمه الله



فَدَلَّيْنِ لَمْ يَلْمِ الْفُجُورَ الْكَافِرِينَ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْمِ الْفُجُورَ الْكَافِرِينَ



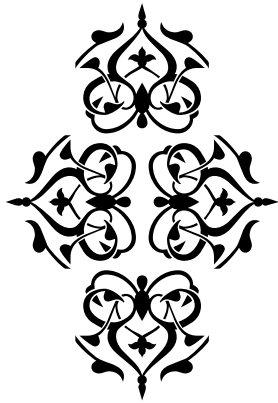
حفلى تأبين

الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني

رحمه الله

أقيم في الساعة الحادية عشرة من ظهر يوم الأربعاء ١٦ / ذي القعدة / ١٤٤٣ هـ .. الموافق ١٥ / حزيران / ٢٠٢٢ م في قاعة مكتبة الأسد الوطنية احتفالاً لتأبين الراحل الكبير الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رحمه الله.. وقد اختار الله فقيدنا إلى جواره في ٢٠ / آذار / ٢٠٢٢ م بعد رحلة طويلة حافلة بالعلم والعطاء.. افتتح الاحتفال بتلاوة آيات من الذكر الحكيم قرأها الأستاذ رياض عطايا.. ثم ألقى الكلمات التأبينية الآتية:

- ❖ كلمة راعي الحفل السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية.. ألقاها بالنيابة عنها الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم وزير التعليم العالي.
- ❖ كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق.. عرين اللغة العربية وحصنها الحصين.. ألقاها الأستاذ الدكتور محمود السيد رئيس المجمع.
- ❖ كلمة جامعة دمشق ألقاها الأستاذ الدكتور أسامة الجبان.. رئيس الجامعة.
- ❖ كلمة أصدقاء الفقيد ألقتها الأستاذة الدكتورة لبانة مشوح.. عضو المجمع ووزيرة الثقافة.
- ❖ كلمة طلاب الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور إياد الشطي عضو المجمع.
- ❖ كلمة آل الفقيد ألقاها الباحث الدكتور سامي المبيّض.
- ❖ كلمة زوجة الفقيد الدكتورة فريدة النابلسي.



كلمة عريف الحفل

الأستاذ محمد زياد حلمي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَايِنَ مِّتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿ [الأنبياء: ٣٤ - ٣٥]..

صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ

الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم ممثل راعية الحفل السيدة الدكتورة نجاح العطار
نائب رئيس الجمهورية العربية السورية...

الأستاذ الدكتور محمود السيد رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق...

السادة أعضاء المجمع الأكارم...

السادة الضيوف الأعراف...

أيتها السيدات أيها السادة... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أرحب بكم بتراحيب فاقت جبال الشام ثباتاً.. وازدادت عن مرابعها نباتاً..

فإن ضاقت بكم الديار والمرابع.. فمقاعدكم في سويداء المدامع..

أنا ما قمت هنا مبتدراً ساحة النظم فلست بالملي^(١)

(١) المليء = المقتدر

أنا ما قمت هنا مفضلاً لأمور خفيت كي تنجلي
إنما قمتُ هنا مرحباً بكم في حفلنا والفخر لي

أيها السادة الأفاضل:

برعاية كريمة من السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية العربية السورية نجتمع اليوم في هذا الصرح الثقافي الأشم.. مكتبة الأسد الوطنية بدمشق في حفل تأبين عالم جليل.. من أواخر من رحلوا من رجالات العلم والأدب الكبار في مجمع الخالدين مجمع اللغة العربية بدمشق... إنه العالم الجليل.. الطبيب الجراح الآسي.. المجمعّي الألمعي.. رئيس مجمع اللغة العربية السابق الأستاذ الدكتور مروان المحاسني رحمه الله.. كان يمتشق مبضعه ليأسو آلام المرضى وأوجاعهم.. كما كان يمتشق قلمه ليداوي جراح لغته الأم العزيزة على قلبه اللغة العربية الغراء فكان من سدننها الأمناء المخلصين حتى آخر يوم في حياته.

لقد أفل نجمه الوضاء بعد ما يقرب من قرن من الزمان... قضاه في البحث العلمي.. والارتحال في طلب العلم والتعليم.. فتخرج على يديه الكثير من الأطباء المبدعين ممن عشقوا اختصاصهم إلى جانب عشقهم للغة العربية. وقد صدق من قال:

قومٌ تساموا في سماوات العلا رُفِعوا فكانوا يرفعون المسندا
أفعالهم تحيي القلوب وعندهم هممٌ قوياتٌ تذيبُ الجلمدا
سُبلُ المعالي إن أرادوا طيها تركوا أقلَّ من الذراع الفدفا^(٢)

رحم الله أستاذنا العالم الجليل الطبيب الأديب الدكتور مروان المحاسني.. وأنزل على قبره غيث رحماته.

(٢) الفدفا: الأرض الواسعة المستوية لا شيء بها.

أيها السادة الكرام.. نستمع الآن إلى آيات من الذكر الحكيم يتلوها علينا
القارئ الأستاذ رياض عطايا فليتنفّض مشكورًا...

أيها الحضور الكريم نجدّد ترحيبنا بكم... وندعوكم مشكورين لمتابعة
هذا التقرير المصور الموجز الذي يسلّط الضوء على محطات من حياة فقيدنا
الراحل رحمه الله.. من إعداد عضو المجمع الأستاذ مروان البواب حفظه الله.

أيها السادة الأفاضل.. نستمع الآن إلى كلمات تأبينية كريمة من علماء
أجلّاء واكبوا مسيرة الفقيد.. وربطتهم به علاقات وطيدة على صعيدي العمل
والحياة. نبدوها بكلمة راعي الحفل السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب
رئيس الجمهورية.. يلقيها بالنيابة عنها الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم وزير
التعليم العالي فليتنفّض مشكورًا...

كلمة مجمع اللغة العربية بدمشق.. عرين اللغة العربية وحصنها الحصين..
يلقيها الأستاذ الدكتور محمود السيد رئيس المجمع فليتنفّض مشكورًا...

جامعة دمشق التليدة ترثي أحد أعمدتها المؤسسين.. وأساتذتها
المبدعين الذين تركوا بصمّتهم في تاريخها المشرف.. لتبقى منارة العلم
حاضرًا ومستقبلاً.

كلمة جامعة دمشق يلقيها الأستاذ الدكتور أسامة الجبّان رئيس الجامعة
فليتنفّض مشكورًا...

حين تنبع كلمات الرثاء الصادقة من قلب محب صادق.. سرعان ما
تلامس شغاف القلب.. وتتخلّل مسلك الروح من الجسد.. مختزلة سنوات
من الود والعمل المجمع.. الذي ذرف فيه الجبين قطرات من العرق
والجهد.. أثمرت علمًا غزيرًا طاب جنى ثمره.

كلمة أصدقاء الفقيد تلقيها الأستاذة الدكتورة لبانة مشوح عضو المجمع
ووزيرة الثقافة فلتفضل مشكورة....

ما أعذب كلمات الوفاء! حين تصدر من عالم جليل نهل من معين من
سبقة من العلماء العاملين.. فأينع زرعه وطاب حصاده.. كلمة الوفاء نستمع
إليها من الأستاذ الدكتور إياد الشطي عضو المجمع فليتنفصل مشكوراً....

نختتم الكلمات التأبينية بنفحات شجية صادقة.. نابغة من قلب مفعم
بالحب والوفاء.. قلب جمعته بالفقيد وشائج المحبة والعشرة الطيبة
والذكريات الخالدة.. كلمة آل الفقيد يلقيها الباحث الدكتور سامي المبيض
فليتنفصل مشكوراً....

في ختام حفلتنا نشكر حضوركم أيُّها السيِّدات أيُّها السادة... دمتم بخير
وعافية... ودام الأمن والأمان في ربوع هذا البلد الحبيب.... والرحمة
لفقيدنا الغالي الأستاذ الدكتور مروان المحاسني.. ولأهله الصبر والسلوان...
وكم دفعتُ الأسى فيه بالأسى ولا مردَّ لما يأتي به القدرُ
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة راعي الحفل السيدة الدكتورة نجاح العطار..
نائب رئيس الجمهورية
يلقيها بالنيابة عنها الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم..
وزير التعليم العالي

السيدات والسادة الحضور:

بداية يشرفني أن أمثل السيدة الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية في حفل تأبين واحد من رجال العلم والأدب الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني الذي وَصَفْتُهُ: عالماً من علماء اللغة العربية البارزين.. يتوهج القلم بين يديه ألقاً ومعارف.. لقد رحل صاحب الفكر النير والقلم الفريد والخلق الرفيع.

أيها السيدات والسادة:

لقد كان فقيدنا أستاذاً هادئاً.. متسامحاً.. حمل الأمانة بإخلاص.. وأعطى للحياة ولمن حوله جهده وخبرته وتجربته وحبه.. تمتع بدمائة الخلق وحُسنِ العِشرة وطيبة القلب والتواضع.. الذي زاده احتراماً وتقديراً.. ومحبة في قلوب الناس والطلاب وكل من التقى به.

فهو باحثٌ وأستاذٌ جامعيٌّ وطبيبٌ جراحٌ بارع.. ورئيسٌ لمجمع اللغة العربية منذ العام ٢٠٠٨ وحتى وفاته.. كان له عناية واهتمام خاص بتعريب

المصطلحات الطبية والعلمية مستفيدًا من إتقانه عددًا من اللغات "الإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية".

وكان عضوًا في كثيرٍ من الجمعيات والهيئات العلمية والبحثية.. وله العديد من المؤلفات العلمية والطبية والأدبية.. وبحوث علمية منشورة في مجلات طبية عربية وأجنبية.

فهو قائمٌ علميٌّ ووطنيةٌ.. وبحرٌ في العلم.. وغزيرٌ الثقافة واسع الأفق.. ومدافع صلب عن اللغة العربية بل محب وعاشق لها.

بعد هذه المسيرة العلمية الحافلة بالفكر والمعرفة رحل فقيدنا العلامة الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني.. أتوجه إلى رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية وزوجة الفقيده وأبنائه وذويه وأصدقائه من مثقفين وجامعيين وكُتّاب بصادق العزاء داعيًا الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جناته ولكم طول العمر والبقاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



كلمة رئيس مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور محمود السيد

السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأستاذ الدكتور بسام إبراهيم
ممثل السيدة نائب رئيس الجمهورية.. الأستاذة الدكتورة نجاح العطار..
راعية هذا الحفل التأييني.

أسرة الفقيه الأستاذ الدكتور محمد مروان المحاسني.
أيها الحفل الكريم:

إنه لموقف صعب أن أقف مؤبناً العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد
مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق رحمه الله الرحمة
الواسعة سَعَةً معرفته العلمية وإنجازاته العملية.

لقد كانت سيرته العلمية حافلة بالعباء.. إذ إنه أسهم أيما إسهام في أدائه
الجامعي والمجمعي وفي جمعياتٍ ومجالسٍ ولجانٍ عدة على الصُّعْدِ كافة
محلياً وعربياً ودولياً.

عرفته عن قرب إبان عمله المجمعي في العقد الأول من الألفية الثالثة
حيث كنا عضوين في المجمع يوم كان رئيسه الأستاذ الدكتور شاهر الفحام
رحمه الله.. وشاركنا معاً في بعض لجانه.. ثم انتخب نائباً لرئيس المجمع
عام ٢٠٠٥ قبل أن ينتخب رئيساً له عام ٢٠٠٨.. وفي الوقت نفسه انتخب
نائباً عنه.. وبقيت أربع عشرة سنة برفقته.

وتجدر الإشارة إلى تعدد اللجان التي كان رئيسًا لها أو عضوًا فيها.. ومن هذه اللجان لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة.. ولجنة مصطلحات البيئة والمجتمع والمياه.. ومصطلحات العلوم الطبيعية والزراعية وطب الأسنان.. وعلوم الأحياء الحيوانية والنباتية والعلوم الجيولوجية وتنسيق المصطلحات وتوحيدها.

وشارك إبان عمله نائبًا لرئيس المجمع في مشروع الذخيرة اللغوية والمخطوطات.. وإحياء التراث.. ومصطلحات العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية.

ويدل تعدد اللجان التي كان رئيسًا لها أو عضوًا فيها على غنى مخزونه الثقافي.. وسعة معرفته وتنوع آفاقها.

ولقد كانت الأعباء التي تحملها في هذه اللجان كبيرة. وفي ضوء ذلك يمكننا أن نتصور الفراغ الذي حدث من جرّاء فقدان علم من أعلام جيل المكابدة والمعاناة.. هذا الجيل الذي عانى ما عانى في سبيل الحصول على المعرفة.. فقدّرها حقّ قدرها.. وتمثلها سلوكًا وأداءً.. وتعدّدًا في القدرات.. وتميزًا في الكفايات.. وقوة في الإرادة.. وعُلوًا في المهمة.

من سمات شخصيته رحمه الله الهدوء والاتزان والتحلي بالصبر والأناة في معالجة الأمور.. وبالرفق واللين في التعقيب.. ولم يكن ليجرح أحدًا في ردّه على من لا يتفق معه في وجهة النظر إلى الأمور.. فكان يتلقى جميع المداخلات بكل لطف وكياسة ولباقة وتهذيب جمّ. وطالما كان ينظر إليّ ويومئ بطفرة عين عندما يرى أن ثمة قولًا ينأى عن الواقع.

عُني أيما عناية بالجانب الإنساني في المعالجة وتلبية طلبات ذوي الحاجات.. وتسهيل أمورهم بكلّ نفس راضية.. ولكم كان يجيد فن

الاستماع إلى من يشكو أمرًا أو ألمًا من العاملين في المجمع .. فيستفسر عن وضعه وما يحدث له .. ويقدم النصيحة له في ضوء خبراته الطبية الغنية .. فهو الطبيب الماهر .. والنطاسي اللامع .. والمرشد البارع .

كان رحمه الله يتمتع بذاكرة متقدة قلَّ نظيرها .. وبقيت متألقة حتى آخر أيامه .. ولكم ذكرتني بذاكرة الأستاذ المرحوم الدكتور محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة .. فقد بقيت في لمعانها حتى وفاته عن عمر تجاوز المئة رحمه الله . وعلى غرار ذلك كانت ذاكرة فقيدنا المرحوم الدكتور مروان .. إذ إنه كان يتذكر التفاصيل الجزئية الدقيقة لأحداث مرَّ بها من قبل .. ويقارن بين واقع المتعلمين آنذاك .. وواقعهم في أيامنا مُصِرًّا على أهمية المعاناة في البيان المعرفي .. ومشددًا على دور الأساليب العلمية في هذا البناء .

وطالما كان يقف على الفروقات الدقيقة في معاني الكلمات المتخيِّرة لاعتمادها مصطلحات في العربية مقابل المصطلحات الأجنبية .. وهو المتمكن الكفِّي في أكثر من لغة أجنبية .. ولاسيما الفرنسية التي بدأ باكتسابها منذ مرحلة الطفولة .. وثابر على هذا الاكتساب حتى صار مرجعًا في مبانيها ومعانيها الدقيقة .

وعلى الرغم من ذلك كله فإن لغته العربية كانت حبيته الأولى التي ملكت عليه فؤاده .. وهذا ما يذكرنا بقول أستاذنا المرحوم الدكتور عبد الكريم اليافي :

كم من لغاتٍ قد عرفتُ وإنّما لغة العروبة فوق كل لسان
ملكْتُ عليَّ جوانحي فأطعْتُها حُبًّا .. فعادت وهي طوع بناني

وهذا إنما يدل على عمق انتمائه إلى أمته العربية الماجدة.. ولغتها العربية الخالدة.

والواقع كانت العربية طوع بنانه.. فكان أسلوبه أنيق العبارة.. وواضح الدلالة.. وبعيداً عن الغموض والالتباس.

وكان يعتز أيما اعتزاز بتراث أمته العلمي في ميدان الطب.. وغيره من الميادين العلمية الأخرى.. ويفنّد المزاعم التي كانت تشير إلى أن العرب لم يكونوا مبدعين في ذلك الميدان.. وأنهم كانوا نقله و مترجمين عن اليونان والفرس والهند.. وكان يعد ذلك محض افتراء تكذّبه مخطوطات الرازي.. وما جاء فيها من تصويبات كثيرة لأبقراط وجالينوس.. وإبداعات ابن الهيثم في البصريات.. وقد ظلت أوروبا حتى أوائل القرن التاسع عشر لا تعتمد في طبّها إلا على مخطوطات ابن سينا والرازي والزهرراوي وابن النفيس.. وما زالت تسمي بعض المركبات الكيميائية بأسمائها العربية.

وكان يرفض بشدة دعوة بعضهم إلى اعتماد المصطلحات الأجنبية بعد أن نسبغ عليها الثوب العربي حروفاً وصيغة.. دون أن نبحت عنها في المعاجم القديمة.. داعياً إلى الاقتداء برواد التعريب الأوائل.

وطالما تغنى بجهودهم في الاطلاع الواسع على الألفاظ العلمية المبتوثة في المعاجم العربية.. وفي مختلف الكتب العلمية القديمة.. ويعدهم أنموذجاً وقدوة في البحث والتنقيب عن المصطلح العربي مقابل المصطلحات الأجنبية.

ولكم كان يشيد بصنيع أستاذه الطبيب مرشد خاطر.. ويصف بدقة ما كانت عليه شخصيته في الأداء الأمثل لعمله المهني.. والاختيار الأفضل للمصطلحات العربية.

إننا نتقدم من أسرة فقيدنا الغالي قرينته الفاضلة الدكتورة فريدة.. ومن أخيه غسان.. وابنيه الدكتور فؤاد.. والمهندس عمرو.. وابن أخته السيد خالد.. وآل المحاسني الكرام.. وذويه بأصدق التعازي.. سائلين المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته سَعَةً ما قدّمه لأمته من أفانين العلم.. وأن يجزيه عن خدماته خير الجزاء.. ويسكنه فسيح جناته.. ويلهم أهله وذويه وأصدقاءه وطلابيه ومحبيه الصبر والسلوان..

ويظل ذكره ماثلاً في الأذهان.. لأن الذكر للإنسان عمرٌ ثانٍ.. ورحم الله الشاعر المجمعى الراحل بدوي الجبل إذ يقول:

وَرُوْدُ الرُّبَا بعد الربيع بعيدةٌ ويُدْنِكُ منها في قواريره العطرُ
سيذكرني بعد الفراق أحبتي ويبقى من المرء الأحاديثُ
رحم الله فقيدنا.. ورحم شهداءنا الأبرار الذين قدّموا دماءهم الطاهرة
ذوداً عن الحمى والديار.. والشفاء العاجل لجرحانا.. وحفظ الله وطننا الغالي
رئيساً وجيشاً وشعباً.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.. والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.



كلمة رئيس جامعة دمشق الأستاذ الدكتور أسامة الجبان

أيها الحفل الكريم:

نجتمع اليوم في حفل تأبين قامة علمية ووطنية.. وواحدٍ من رجالات العلم والفكر في سورية والوطن العربي.. إنه الأستاذ الجليل العلامة الدكتور مروان المحاسني رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق.. وأحد العلامات الفارقة في جامعة دمشق.. الذي رحل عن عالمنا بعد مدة طويلة من العطاء.. تاركًا سيرة عطرة.. وذكرى طيبة.. وروحًا نقية.. وميراثًا من العلم والخلق الرفيع.. وكلُّ ذلك زاده احترامًا وتقديرًا ومحبة في قلوب زملائه وطلابه وكل من عرفه والتقى به.

أيها الحضور الكريم:

لقد ساهم الدكتور مروان المحاسني رحمه الله على مدى أكثر من ٩٥ عاما ودون كلل أو ملل.. في خدمة رسالة العلم ومهنة التدريس في كلية الطب بجامعة دمشق.. بكل ما تحمله هذه الرسالة في طياتها من المعاني.. فضلًا على شغله العديد من المناصب الأكاديمية في كثير من الهيئات العلمية المحلية والعربية والدولية الهامة والتي أثبت فيها جدارة فائقة.

كما بذل الراحل خلال العقود الماضية جهودًا فعالة في خدمة اللغة العربية التي بقي وفيا لها حتى آخر يومٍ من حياته.. وكان دائما لديه إيمانٌ

راسخٌ بقدرة هذه اللغة على تحمل أعباء الحداثة في العلوم وفي جميع المجالات التقنية.. كما كان لتعريب المصطلحات الطبية والعلمية عناية خاصة لديه .. مستفيداً من إتقانه عددًا من اللغات العالمية.. وإمامه غيرها.. كالإنكليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية.

أيها الحضور الكريم:

إننا في جامعة دمشق نوّكد تقديرنا واعتزازنا بكل المبدعين على مساحة سورية.. وما مشاركتنا اليوم في تأبين أحد أعلام الوطن النجباء.. إلا تأكيدٌ على تَبَيُّ الجامعة نهج الحرص على القيام بدورها وواجبها تجاه هؤلاء الكبار من رجال العلم والفكر.. وذلك بتكريم كلِّ مَنْ أضاف إلى تاريخ الجامعة والوطن.. والتذكير بتجاربهم وإبداعاتهم.. ووضعها أمام أجيال الطلبة الذين يتلقون العلم والمعرفة في كليات ومعاهد الجامعة.. لتكون نبراسًا لهم في الجِدِّ والاجتهاد وتحصيل العلم.. فمثل هؤلاء الرجال لا يرحلون.. بل يستمرون فينا ومعنا بفكرهم وأخلاقهم ووطنيتهم.. وهم حاضرون للأبد في ذاكرة الجامعة والوطن.

لأستاذنا الراحل الدكتور مروان المحاسني الرحمة والمغفرة.. والعزاء والصبر لأهله وأصدقائه وطلابه ومحبيه، ولنا نحن في جامعة دمشق العزاء فيما تركه لنا من أثر طيّب ونتاج علمي ومعرفي.. ونؤكّد أن روحه وقيمته ستبقى دليل عملٍ بَرّاق ومنهج سلوكٍ مشرّفٍ لزملائه وطلابه.. ستستفيد منه الأجيال اللاحقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



كلمة أصدقاء الفقيه الأستاذة الدكتورة لبانة مشوح وزيرة الثقافة

السيد وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور بسّام ابراهيم ممثل السيدة
الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية العربية السورية
الأستاذة المجمعيون زملاء الفقيه
السيدة الفاضلة الدكتورة فريدة النابلسي المحاسني رفيقة درب فقيدنا في
السراء والضراء
السيدات والسادة الحضور...

يعزّ عليّ أن أقف بينكم هذا الموقف الحزين لأرثي عالمًا ما اعتلى يومًا
منبرًا إلا وكان سيده. يعزّ عليّ أن أقف له راثية.. وأنا التي كنت أخشى في
قرارة نفسي يومًا كهذا.. بل لم أكن أتخيّل يومًا آتي فيه إلى المجمع ولا يكون
فيه مُترسًا لجانه العلمية.. ومعيّنًا معرفيًا لا يُشق له غبار.. ومحرضًا على
النظر إلى أبعد من الدلالات المباشرة للكلمات.. وعلى سبر أغوار
المصطلحات الأجنبية وتفكيكها وتحليلها لتقريب مدلولاتها من الأذهان..
وتسهيل إيجاد مقابلات عربية فصيحة لها. وأثناء جلسات عملنا.. كان رحمه
الله مرجعًا موسوعيًا في المصطلحات الطبية كما في علوم البيئة والفنون

والآداب وألفاظ الحضارة. عالم موسوعي أبعد ما يكون عن التزمّت والانغلاق الفكري.. لا يجد غضاضة في الاعتراف بخطأ.. أو التراجع عن رأي أو موقف جانب فيه الصواب.

أول عهدٍ لي به كان في العام ٢٠٠٥ في منزل الدكتور عزيز شكري رحمه الله. جلست إلى جانبه على استحياء.. عرّفته بنفسي.. فسألني عن اختصاصي الدقيق... اختصرت في إجابتي كي لا أثقل عليه ظنًّا مني أن سؤاله كان من باب اللباقة و«فتح الحديث» ليس إلّا. فما شأن الطبيب الجراح بالنحو التوليدي وبنظرية «العمل والإحالة».... لكنه استزادني في الشرح... وما لبثنا أن خضنا في نقاش علمي عن العقل واللغة وآليات الاكتساب اللغوي وتفرد الإنسان بتلك الملكة الفطرية التي حباه الله بها.... وأوغلنا في حديثٍ كلانا به شغف. وعلى هذا المنوال تلازمنا ودأبنا طوال أربعة عشر عامًا.. عملنا خلالها جنبًا إلى جنب في لجان علمية متنوّعة كان يرأسها جميعًا بجدارة وحماس واقتدار. كما اجتمعنا طوال ما يزيد على عقد من الزمن على إنجاز مشروعٍ معجميٍّ ثلاثيِّ اللغة كان ثالث أعمدته المجمعِي الدكتور ممدوح خسارة رحمه الله.

كان الدكتور مروان المحاسني قادرًا على أن يحوّل الجلسات العملية إلى مزيجٍ عجيب من الفائدة والمتعة: فائدةٌ نغترفها من معين علمه.. وواسع معرفته.. وتعدّد مشارب ثقافته؛ ومتعةٌ تُبهج بها الجلسة طلاوةً حديثه وخفّة ظله.. لا سيما عندما يستذكر أبياتًا حفظها أو أمثلة شعبية اخترنتها ذاكرة طفولة سعيدة.. أو طقطوقة دمشقية يرفُّ قلبه الكبير عند استعادة مفرداتها البسيطة الخفيفة. تفاصيلٌ صغيرة كان ينشرها بعفوية وبراعة طفولية لتبعث الدفء في أوصال جلسة علمية مغرقة في الجِدِّية.

توقّعت أن أدعى للتحدث باسم زملاء الفقيده.. لكنني دعيت للتحدث باسم «أصدقاء الفقيده». فأئني شرف هذا الذي أسبغ عليّ أنك عددتني صديقة لك.. وأنت كنت لي أباً وأستاذاً ومثلاً أعلى. من الدكتور المحاسني استقيت دروساً في التروي والتسامح. ولطالما كانت حماستي في عرض أفكارني يُقابلها من لُدنه هدوء ورزانه وتصحيح لبق. وكم من مرة وجدت في فكره النير القبول والدعم والسند.

أيها الأب والصديق العزيز.. أيها الرجل الذي أحبه كل من عرفه عن قرب.. لدمائة خُلقة.. ولباقته.. وظرفه.. وجمال روحه ولطف عشرته.. وترفعه عن الصغائر والدنايا والشبهات. كم كنت فطناً لماًحاً تُحسن قراءة النفوس! أيها النبيل بتواضعك.. الكبير بعلو قدرك.. ما غرّك كريم منبت ولا رفعة مكانة.. وما طمحت يوماً بمنصب ولا سعت لكسب مادي. إذا كان الردي قد غيبك عنا.. فإن حضورك بيننا فكراً نيراً وأخلاقاً نبيلة وسلوكاً راقياً باق فينا نبراساً نهتدي به. تركت فراغاً لا أحسب أن من اليسير علينا أن نملاه.. وأثراً أني للزمن أن يمحوه.. أو أن ييهت ألقه بمرور الوقت. لطالما شعرت أن شرف عضويتي في هذا المجمع مسؤوليه جليله ملقاة على عاتقي. لكنّ المسؤولية عظمت حين ترجلت.

رحمك الله وطيب ثراك.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.



كلمة طلاب الفقيه الأستاذ الدكتور إِيَاد الشطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تواصل معي أستاذنا الفاضل الدكتور محمود السيد حول المشاركة في
تأبين فقيدنا الكبير فقلت هذا شرف كبير لي، وأجد نفسي بين جمهرة تلاميذه
فوافق مشكورًا.

• الرسالة الأولى:

كان أستاذنا مروان المحاسني طيب الكلمة، حاضر البديهة، حديثه
مُشَوِّق ومفيد، ما ذكر مرة إلا اقترن ذكره بالثناء والمحبة.
غادرنا يحمل من حصاد حياته إيمانه وعمله الصالح وهو كثير. انتقل إلى
العالم الآخر، عالم العدل المطلق ورجع إلى خالقه راضيًا مَرْضِيًا.
رحمه الله، تعلّمنا منه في حياته؛ وأفضل ما نكرّمه به أن نتعلم درسًا
من وفاته.

عبد الحي عباس – الولايات المتحدة الأمريكية

• الرسالة الثانية :

رحمة الله عليك أستاذنا الفاضلَ والقدير. وإذ عملتُ في حفظ التراث أكثر من عملي في الطب الجسدي.. فقد كنت ماثلاً أمامي لدى كل عقدة وتعقيد، أستمد منك الهدوء والرصانة وحسن التدبير، فذكرك في قلبي مؤبّد. جعل الله مثواك الجنة.

أنطوان صيداوي - أستراليا

• الرسالة الثالثة :

رحم الله أستاذنا الكبير الأستاذ الدكتور مروان محاسني وأسكنه فسيح جنانه، وقد حقق الله أمنيته بأن يوارى الثرى في أقدم مدينة بقيت مأهولة على مدار آلاف السنين.. لأنه كان يعتز بأنه الشامي العتيق.. وقد نَعَتني بهذه الصفة في إحدى محاضراته عندما كان يفتش من مرادف للبطيخ الأصفر وقلت له إنه الشّمّام.

رحم الله أستاذنا الذي كان لنا قدوة بأخلاقه وتواضعه، حتى إنه كان لا يذكر بأنه أول من أجرى توسيع الصّمّام التاجيّ.
رحمك الله أستاذًا وأبًا وصديقًا ومرشدًا لكافة طلابه.

مفيد جوخدار - سورية

ثلاثة مواقف

أولها: مروان المحاسني الجراح:

اختص أستاذنا الفاضل في أرقى مشافي فرنسا ثم بريطانيا، وقام بإجراء أول عمل جراحي على القلب عام ١٩٥٩، ثم أول عمل في المنطقة لاستئصال أمّ دم أبهرية عام ١٩٦٥ وتوالت الإنجازات.

ثانيها: مروان المحاسني المعلم:

كان رئيسُ قسم الجراحة يقوم بإجراء عمل جراحي لقطع معدة في مستشفى المواساة.. ويعتلي مسندًا خشبيًا ذا قوائم أربعة. كُسرت إحدى القوائم.. اختل التوازن.. المبضع وصل إلى الأبهري، وانقذف الدم عاليًا.. وجُمِد الجميع، فصاح الجراح: «ألم تروا الأبهري ينزف من قبل.. نادوا لمروان»، كان يعلم أن مروان يربط في غرف العمليات.. فلم يفضل عمله الخاص يومًا على عمله العام. مروان خلال ثوان وبقفزات سريعة أصبح في غرفة العمليات يضغط على الأبهري بمنشفة ويخيطه باليد الأخرى وتم إنقاذ المريض.

ثالثها: مروان المحاسني بشمائله:

طالب طب.. علامته بوجه عام جيدة.. نجح في مسابقة الصف الخامس.. فأصبح مُعاودًا دَوَّارًا سنة كاملة ثم اختار اختصاصين: الجراحة والعينية ليقتضي في كل منهما ستة أشهر في السنة السادسة.. تعرّف إلى أساتذته وتعرّف أساتذته به تعرّفًا وثيقًا.

التوقيت فحص الدكتوراه: لجنة الجراحة تضم الأمراض الجراحية والعينية والأذنية والتخدير. تقدّم إلى الفحص وأبرز سجله، دوام كامل، سُئِل كطالب تمرّن جيدًا على يد أساتذته فأجاب؛ المحاسني يضع له علامة المئة.. اللجنة تقول نحن لا نعطي علامة المئة في الجراحة. أصرّ وأصرّوا فاستدعي الطالب ثانية وسُئِل فأجاب بشكل مقبول.. فأخذ المحاسني الأوراق الامتحانية ووضع بيده علامة المئة.. وتخرّج ذلك الطالب الأول في دفعته.

أستاذي الفاضل.. ذلك الطالب يردّ لك اليوم بعضًا من الجميل الذي حمّله في عنقه ثمانية وخمسين عامًا.

نم قرير العين أستاذنا الفاضل.. فلك في كل عيادة أثر طبيب.. وفي كل
جناح عمليات لمسة حضارة، وفي وجدان كل من تلمذ عندك مساحةً تحميه
من أن يضل الطريق.

وإذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ وعلمٍ ينتفع به
وولدٍ صالحٍ يدعو له.

أستاذنا، نحن أولادك ندعو لك ونصرف من عملك الصدقة الجارية.



كلمة آل الفقيد يلقيها الدكتور سامي المبيض

أيها السيدات.. أيها السادة

قد يستغرب بعضكم وقوفي أمامكم اليوم لإلقاء كلمة باسم آل الفقيد..
متسائلين عن علاقتي بالمرحوم الدكتور مروان المحاسني. فهناك كثيرٌ من
الناس كانوا أقرب مني إليه.. وأعلم مني به.. وأقدر مني على رثائه.. ولكن
زوجته الفاضلة الدكتورة فريدة النايلسي طلبت مني اليوم أن أقف في هذا
المقام نظرًا للعلاقة الخاصة التي جمعتني بالدكتور مروان.. وتحديدًا في
سنواته الأخيرة.. حيث كان يعتبرني واحدًا من أولاده.

خلال السنوات القليلة الماضية.. جلستُ طويلًا في حضرة الدكتور مروان..
وكان حديثنا الدائم يدور حول مدينة دمشق في زمنها الجميل.. عن ذكرياته
الملونة في أزقتها.. وعن علاقاته بشخصيات تاريخية عرّفها عن قرب وتأثر بها
كثيرًا. لا تبحثوا عن هذه المنمنمات التاريخية.. فلن تجدوها في أي كتاب.. ولا
في سيرة الدكتور مروان التي نُشرت في كبرى الصحف العربية يوم رحيله.

سوف أبدأ من العام ألفٍ وتسعمئة وتسعة وأربعين...

استيقظ الدكتور مروان المحاسني يومها على طرقٍ عنيفٍ على باب
منزل أبيه.. القاضي فؤاد المحاسني. وعندما فتح فقيدنا الباب وجد سيدةً
تبكي بحرقة وتقول.. «أين أبوك؟»

عَرَفَ فورًا أنها «ليلى خانم» زوجة الرئيس خالد العظم صديق أبيه الحميم.
«الوالد نائم...».

«أيقظهُ بسرعة... فقد أخذوا خالد».

كان ذلك في الساعات الأولى من التاسع والعشرين من آذار عام ألف وتسعمئة وتسعة وأربعين.. يوم ٢٩ آذار ١٩٤٩.. يوم انقلاب حسني الزعيم.
دخل الولد على أبيه وخبره أن مجهولين اقتادوا الرئيس العظم من داره إلى مكانٍ مجهول. نهضَ فؤاد المحاسني من الفراش.. وذهب مسرعًا برفقة ابنه الشاب إلى منزل أمين عام القصر الجمهوري الدكتور محسن البرازي.. مُستفسرًا عن مصير خالد العظم ورئيس الجمهورية شكري القوتلي.

كانت هذه الذكرى عزيزةً على قلب مروان المحاسني.. وكان يرويها أمامي باستمرار قائلاً: "هذه هي مساهمتي عشية انقلاب الزعيم: إيقاظ محسن البرازي من النوم.. والبحث عن خالد العظم."

بعدها بست سنوات.. طلب خالد العظم من الدكتور مروان المشاركة في حملته الانتخابية.. والإشراف على صناديق الاقتراع في انتخابات رئاسة الجمهورية التي أقيمت في منتصف الخمسينيات. كان خصمهُ يومها الرئيس القوتلي.. الذي عاد من منفاه في مصر ليرشح للرئاسة الأولى. وقد حَارَ الدكتور مروان في أمره.. فهو المُكلّف رسميًا بدعم حملة خالد العظم الانتخابية.. ولكنه كان يُكِنُّ للرئيس القوتلي كل الاحترام والتقدير.

اجتمع الدكتور مروان بالرئيس القوتلي أول مرة إبان العدوان الفرنسي على مدينة دمشق.. في التاسع والعشرين من أيار عام ألف وتسعمئة وخمسة وأربعين.. بعد حصوله على الشهادة الثانوية من مدرسة الفرير. وقد عرض ورفاقه على رئيس الجمهورية فكرة حمل السلاح وتشكيل مقاومة شعبية لرد

العدوان.. ولكن القوتلي قال لهم: «عودوا إلى دروسكم ومدارسكم وتسَلِّحوا بالعلم.. فهذا أنفع لكم ولنا.. ووحدهُ العلم قادر على هَزِّ عرشِ فرنسا».

كان يقولُ لي: «تمنيت عام ألفٍ وتسعمئة وخمسة وخمسين لو أن كلاهما فاز بالرئاسة.. أو كلاهما هُزم». كان الدكتور مروان يقف إلى جانب خالد العظم وهم يستمعون إلى البث المباشر من مجلس النواب لحظة إعلان نتائج الانتخابات. وقد اصطحبهُ الرئيس العظم إلى منزل الرئيس القوتلي في الصباح الباكر.. لتهنئته بالفوز بالرئاسة الأولى.. حيث قال له شكري القوتلي مواسياً: «نحنُ ربِحنا الرئاسة.. وأنتِ ربِحْتِ نخبَةً من شباب دمشق» (مشيراً بيده إلى مروان المحاسني)

كان يقولُ لي:

«بعد تخرجي من مدرسة الفرير.. كنت أخرج من بيتي وأركب ترامواي المهاجرين للذهاب إلى دروسي في جامعة دمشق. في كل صباح.. كنت أُلقي السلامَ على المرحوم فارس الخوري.. الجالس إلى جانبي في الترامواي. إذ كانت علاقة مروان المحاسني بالرئيس الخوري قوية.. منذ أن شارك في تظاهرات دمشق المضادة للانتداب الفرنسي.. تحت رايته وراية قادة الكتلة الوطنية.

لطالما هربنا من جنود السنغال.. وكثيراً ما كانوا يضربوننا بأعقاب البنادق.. ويأخذونا مخفورين إلى مخفر الشيخ حسن.. ليقوم فارس الخوري بإطلاق سراحنا بكفالة شخصية منه.. بصفته زعيماً ومحامياً وعميداً لكلية الحقوق.

ودارت الأيام.. وصار الدكتور مروان ضيفاً على مائدة فارس الخوري في منزله الصيفي ببلودان.. يجتمع معه دورياً ومع نائب دمشق وزعيمها فخري البارودي.. للتباحث في شؤون السياسة والطب والفلسفة.

تأثر مروان المحاسني كثيرًا بالدكتور قسطنطين زريق.. رئيس جامعة دمشق في مطلع الخمسينيات.. الذي أعجب بلغته الفرنسية الصافية.. وتمكنه المتين من اللغة الإنجليزية.

وقد عمل بإشراف الدكتور زريق على فتح فرع لجمعية العروة الوثقى في حرم جامعة دمشق.. التي كانت قد تأسست في جامعة بيروت الأميركية خلال الحرب العالمية الأولى. كان الهدف منها تشجيع الحوار والمناظرات بلغة عربية سليمة وصحيحة.

وقد ظلت اللغة العربية الفصحى قريبةً من قلبه حتى اليوم الأخير في حياته.. وهو الذي دافع عنها بشغف وعمل على صونها بحب.. وطالب بتعزيزها من موقعه رئيسًا لمجمع اللغة العربية بدمشق.

وقد شرفنا في نهاية حياته برئاسة مجلس حكماء مؤسسة تاريخ دمشق.. وكان آخر ظهور له في أمسية عشاء أقامتها المؤسسة في نهاية شهر أيلول الماضي.. حيث وقف خطيبًا عن تاريخ مدينة دمشق. وقد كان لي شرف تقديمه للحضور.. وتقليده وسام المؤسسة. سألته قبل الحفلة: «مروان بك... ما هي أفضل طريقة للتعريف بحضرتك؟ الطبيب الجراح؟ أو رئيس مجمع اللغة العربية؟ أو الأستاذ الجامعي؟».

فأجاب مبتسمًا: «الشامي العتيق.. هذا هو اللقب الأقرب إلى قلبي».
طيبَ الله ثرى هذا الشامي العتيق.. المخلص لوطنه وعمله.. فقد كان علمًا وعالمًا ومعلمًا. وفي الختام.. اسمحوالي أن أدعو الدكتورة فريدة النابلسي.. زوجة الدكتور مروان المحاسني.. لإلقاء كلمة.. فلتفضل مشكورة.



كلمة زوجة الفقيه الدكتورة فريدة النابلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدات والسادة الأفاضل الحضور الكرام:

نجتمع اليوم بفضل كريم من الداعين بمناسبة تكريم ذكرى الراحل إلى دار الحق الأستاذ الدكتور مروان المحاسني.

لقد كان الراحل إلى بارئه بحرًا في عمقه واتساعه بما يملكه من الحكمة والمعرفة والخبرة والفكر والوطنية.

القليل من غاص في أعماق هذا البحر.. وأما ما قيل فهو حُكْمٌ على ما ظهر على الشاطئ.. لقد كان بالرغم من الصعاب والمحن التي عاشها مثابرًا وفيًا للمبادئ السامية التي آمن بها.. والقيم والمعايير الإنسانية الوجدانية التي تربي عليها.. ولم يتوقف يومًا عن تطبيقها والالتزام بها والدفاع عنها.

من يتتبع مسيرة حياته يُدهش لما تكشفه من عراققة وأصالة نادرة.. حياة غنية بالعباء والإخلاص والتسامح.. مجبولة جذورها بحب الوطن سورية.. وإيمانه بإرثها الحضاري التاريخي والأمل بغد أفضل.

اسمحوا لي أن أنتقي وأعرض لكم فقرة من محاضراته في الستينيات.. حيث يبدي فيها رفضه للتبعية والهيمنة على أي صعيد.. بدءًا بالغذاء وانتهاء

بالعلوم.. وأهمية تحرير الاقتصاد الوطني وتعزيز العملة المحلية حيث يقول
(لقد فاتنا الركب حين أهملنا ثروتنا الأساسية وهي الزراعة وأهمها زراعة
القمح والمشتقات الزراعية الغذائية التي ستصبح ثروة عام ألفين بجانب
البترو.. فمن يملك طعامه يملك نفسه ولا يُهدد في قوته اليومي بل يفرض
قوته على الآخرين بما لديه من فائض من هذه المواد.

لذا سنقع في شرك الرأسمالية العالمية التي احتكرت لنفسها ولعملائها
السيطرة على الغذاء في العالم.. وهي ستحكم بواسطته بمصائر الشعوب..
وسيزيدوننا فقرًا حين تفرض علينا عملاتهم بعد إفراغ عملتنا الوطنية من
محتواها أي من قيمتها الشرائية).

أما عشقه الكبير فهي الشام.. لقد حظيت دمشق بمنزلة ومحبة خاصة
بقيت حية في وجدانه ومخيلته.. وعشقًا روحياً في انتمائه إلى أعرق بقعة
نبعت منها الحضارات.

لقد أصر على الرجوع إلى الديار بالرغم من جميع المغريات الكثيرة
والغنية.. أقتبس من بعض الخواطر التي دونها: (قال لي صاحبي ولعله أرادها
مداعبة فيها بعض التحدي أذهب أنت حقًا إلى دمشق بعد تلك السنوات؟
فقلت نعم ولا أحلى من العيش في بلد عرف طفولتي ثم شبابي وكهولتي..
فيه جذوري التي لا تستطيع أي قوة اقتلاعها من حقيقتي وكياني.. هي حديقة
الرياض التي تعطر ذاكرتي.. وهي منبع ذلك الإشعاع الداخلي الذي يذكرني ما
يمر في خاطري من ألوان بهيجة تكسو كل مشهد تحضرني صورته في سياق
أي حديث وحتى في شريط أحلامي.

قال صاحبي لقد تغيرت دمشق كثيرًا فلن تعرفها.. وتبدل أهلها مع مرور
الأيام فلن تعرفك أحد.

وعدت إلى دمشق.. لن يعرفني أحد؟؟ وما الفرق فقد عرفتهم أنا جميعاً.
إنها الشام بأحيائها ومفاتها العتيقة ولا مجال لأي اغتراب فيها.. تساءل مروان
لماذا أكتب اليوم هذه السطور؟ هل هي قصة حياة أم قصة مدينة.. ومن يستطيع
أن يكتب قصة الشام؟ إنها شعور وإحساس بخير يختلط فيه البشر.. الشام
ليست مدينة.. إنها شعور وإحساس بخير يختلط فيه البشر بالحجر.. إنها لحمة
حية تتشابك فيها أجيال متداخلة هي بوتقة متوهجة تنصهر فيها الأفكار
والأحاسيس فتطبع أهلها بطابع مميز فريد قوامه الألفة والتسامح).

سوف تبقى مسيرة حياة د. المحاسني ذكرى للأجيال تستقر في القلوب
والوجدان تربطنا بالأصالة الدمشقية وحبه للوطن وسوف يبقى عمله الصالح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ
لَهُمُ اللَّهُ رَحْمَةً وَّكَرَامًا﴾ [مريم: ٩٦].

باسم آل المحاسني: عميق الشكر على مشاركتكم وحضوركم ووقفتمكم
وقفه عرفان ولمسة وفاء أعانتنا على التسليم بأمر الله وقدره.

الشكر لجميع الكلمات المؤثرة المعبرة عن صدق المحبة والمشاعر النبيلة.
الشكر إلى السيدة نائبة رئيس الجمهورية الدكتورة نجاة العطار التي كان
لها منزلة تقدير ومحبة وإعجاب عند الدكتور المحاسني وعندنا جميعاً.
والشكر للدكتور أسامة الجبان رئيس الجامعة والدكتور بسام إبراهيم وزير
التعليم العالي وإلى السيدة الدكتورة لبات مشوح الصديقة الصدوقة وإلى
الدكتور محمود السيد رئيس المجمع وإلى السادة أعضاء مجمع اللغة
العربية.. لكم منا جميعاً كل الاحترام والتقدير.



